فَشمِّرْ على اسْمِ اللَّهِ في نشرِ سُنّةٍ ... لِخَيْرِ الوَرَى واصْبِرْ على ما تُكابِدُهْ[١]
فإنَّكَ في دَهْرٍ بِهِ قَدْ تَنكَّرتْ ... مِنَ الدين فاعْلَمْ يا ابن ودّي مَعاهِدُهْ
إذا قلتَ قالَ اللَّه قالَ رَسولُه ... يَقولون هذا مَوْرِدٌ ضَلَّ وَارِدُهْ
وإنْ قُلتَ هذا قَرَّرَتْهُ مَشايخٌ ... يَقُولونَ هذا عالمُ العصرِ وَاحِدُهْ
فلا قَدَّسَ الرَّحْمٰنُ عَصْراً تَرَى بِهِ ... جَهُولا يُعادي الحقَّ ثمَّ يُعانِدُهْ
ألا ناصرٌ لِلدّينِ دينِ مُحمَّدٍ ... ألا عاضدٌ يا للرجالِ تُعاضِدُهْ[٢]
ألا غاضبٌ يوماً لِسُنّةِ أحمدٍ ... فَمَنْ كان مَنْشُوداً فإني ناشِدُهْ
أيا مَعْشَر الأعلام هَلْ من حَميةٍ ... أتهجرُ مِنْ قَوْلِ الرَّسولِ مَوائِدُهْ
أيُنْكَرُ مَعروفٌ ويُعرفُ مُنكَرٌ ... وَيُقبلُ في الدين المُطهّرِ جَاحِدُهْ
لِتَبْكِ عُيونُ العلم فهي جَديرةٌ ... بِفَيْضِ دموعٍ مُترعاتٍ مَوارِدُهْ[٣]
لِتَبْكِ عيُونُ الأمهاتِ فإنَّها ... غَدَتْ في عقوقٍ منْ بَنيها تُكابِدُهْ[٤]
أَلا يا رسولَ اللَّه قومٌ تَلاعبَتْ ... بِهَدْيكَ وهو العَذْبُ فِينا مَوارِدُهْ
وَنَصْرُكَ مَرْجُوٌّ على كلِّ حالةٍ ... لَقَدْ عَزَّ مَنْ خَيْرُ الخلائقِ عَاضِدُهْ

ولصاحب الترجمة أشعار فائقة، ولكنه مشغول عن الاستكثار منها بتقييد الشوارد العلمية وتهذيب طلب علوم الاجتهاد لا بَرح مُسدَّداً في كل إصدار وإيراد، وقد صار الآن قاضياً من قضاة مدينة صنعاء، وللناس إليه رغوب، وله قدرة تامة على فصل الخصومات وإيضاح المهمات[٥].

٣٩٩

(مُحمَّد بن أحمد بن سُليمان بن يَعْقُوب بن عليّ بن سَلامة بن عَساكر بن حُسين بن قَاسِم بن مُحمَّد بن جَعْفَر بن الجلال أبو المعاطي الدمشقي الشافعي المعروف بابن خَطيب دَاريا)[٦]

ولد بليلة الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة، واشتغل

(١) شَمَّرَ في الأمر: خَفَّ ونهض، وشَمَّرَ له: تَهيَّأ. تكابده: تعانيه، أو تقاسيه وتتحمَّل مَشقَّاتِه.
(٢) عَاضِدٌ: نَصيرٌ ومُساعِدٌ. (٣) مُترعاتٌ: مُمتلئاتٌ.
(٤) العقوق: العصيان وسوء المعاملة. (٥) قيل: توفي سنة ١٢٣٦هـ.
(٦) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٢٦٦؛ بغية الوغاة: ١٠؛ الضوء اللامع: ٦/ ٣١٠؛ كشف=

بالفقه والعربية واللغة وسائر فنون الأدب، وشارك في العقليات. وكثر استحضاره للغة، واشتهر بوفور الذكاء حتى كان يقتدر على تصوير الباطل حقّاً والحق باطلاً. وكان يتلاعب بالأكابر باستعمال نوع من الكلام منسجم تفهم مفرداته، وأما تراكيبه فمهملة يتحيّر سامعه لخروجه من علم إلى علم بحيث يظن أنه سرد جميع العلوم. ومن جملة ما وقع منه أنه أراد يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة فحرّر رقماً في بيع جانبٍ من مسجد بني أمية يعرف بالغزالية، وتصرف في الكلام على قاعدته، وذكر الحدود، وكتب لفظ الغزالية العرابية ليتمكن من إصلاحها بعد ذلك ويبلغ مراده من التشنيع على القاضي في كونه أذن في بيع قطعة من الجامع الأموي، ففطن القاضي لصنعه ورام الإيقاع به ففرّ إلى القاهرة. وبالجملة فالغالب عليه المجون والهزل مع تقدمه في فنون الأدب، حتى صار شاعر الشام في وقته بدون مدافع. وسلك آخر مدته طريقة مثلى في التصوف والتعفف. وله تصانيف كثيرة منها (الإمتاع بالاتباع) ورتبه على الحروف، و(الإمداد في الأضداد)، و(محبوب القلوب وملاذ الشواذ) ذكر فيه شواذ القرآن، و(طرف اللسان بظرف الزمان) ذكر فيه أسماء الأيام والشهور الواقعة في اللغة، وكتاب في اللغة رتبه على الحروف، وخاتمة في النوادر والنكت، وأرجوزة نحو ثلاثمائة بيت ذكر فيها من روى عن النبي ﷺ من الصحابة، وعدد كل ما وُجِد روى من الحديث، (وتحصيل الأدوات بتفصيل الوفيات) في بيان من علم محلّ موته من الصحابة، (ومطالب المطالب) في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك، (ونهاية الأمنيات في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات)، وشرح ألفية ابن مالك شرحاً سمَّاه (طرح الخصاصة شرح الخلاصة). وكان قد صاهر المجد اللغوي فلازمه، وسمع معه على جماعة، ومدح الأكابر، وهو القائل: [من الكامل]

يا عَيْنُ إنْ بَعُدَ الحبيبُ وَدارُهُ ... وَنَأتْ مَرابِعُهُ وشَطَّ مَزارُهُ[1]

فَلَقدْ حظيتُ من الزّمانِ بطائلٍ ... إنْ لم تَريْهِ فهذه آثارُهُ[2]

ومنه: [من الطويل]

إذا المرءُ أبدى فيكَ فَرْطَ مَحبَّةٍ ... وَبالغَ في بَذْلِ الوِدَادِ وأَكْثَرَا

فإيَّاكَ أنْ تَغْتَرَّ مِنْ بَذْلِ وِدِّهِ ... وَلوْ مدّ ما بَيْنَ الثّريَّا إلى الثَّرَا

فما حُبُّه لِلذَّاتِ فيكَ وإنَّما ... لِأَمرٍ إذا ما زالَ عَنْكَ تَغيَّرا

= الظنون: ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٣٥؛ هدية العارفين: ٢/ ١٧٩؛ الأعلام: ٥/ ٣٣٠.

(١) نأت: بعدت. المرابع: جمع المربع: الموضع الذي يُقام به في الربيع. شَطَّ المزار: بَعُدَ.

(٢) الطائل: النفع، أو الفائدة، أو الفضل، أو الغِنى.

ومنه: [من مجزوء الكامل]

إقْبَلْ نَصِيحةَ وَاعِظٍ ... وَلوَ انَّهُ فيها مُرائي[١]

فَلربَّما نَفعَ الطبيبُ ... وكانَ أحْوَجَ لِلدّواءِ

ومنه: [من الطويل]

لَعمْرُكَ ما في الأرضِ مَنْ تَسْتَحي لهُ ... وَلا مَنْ تُداري أو تخافُ له عَتْبَا[٢]

فَعِشْ مُلقياً عَنْكَ التَّكَلُّفَ جانباً ... وَلا تَرْضَ بين الناسِ منْ أَحدٍ قُرْبَا[٣]

وأقام في آخر مُدَّته بالقاهرة حتى (مات) في ربيع الأول سنة ٨١١ إحدى عشرة وثمانمائة.

(٤٠٠)

(مُحمَّدُ بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الصَّمد بن عبد الهادي)[٤]

ولد في رجب سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة، وسمع من التقيّ سُليمان، وابن سَعْد وطبقتهم، وتفقّه بابن مسلم، وتردَّد إلى ابن تيمية، ومهر في الحديث والفقه والأصول العربية وغيرها. قال الصفدي: لو عاش لكان آية، كنت إذا لقيته سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل. وكنت أراه يَردُّ على المَزِّي في أسماء الرجال فيقبل منه. وقال الذهبي في (معجمه المختصر): الفقيه البارع المقرئ المُجوّد المُحدّث الحافظ النحوي الحاذق، ذو الفنون. كتب عليَّ واستفدت منه. وقال ابن كثير: كان حافظاً علَّامة ناقداً، حصَّل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وبرع في الفنون، وكان جبلاً في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جدّاً صحيح الذهن. ومن الغرائب أنه حدَّث الذهبي عن المزّي عن السّروجي عنه. وقال المزِّي: ما التقيت به إلَّا واستفدت منه. وله (كتاب الأحكام) في ثمانية مجلدات، والردُّ على السّبكي في رَدِّه على ابن تيمية، (والمحرر) في الحديث اختصره من الإلمام لابن دقيق العيد فجوّده جدّاً، واختصر التعليق لابن الجوزي، وزاد عليه وحرّره، وشرح التسهيل في مجلدين. وله منافسات لابن حيَّان فيما اعترض به على ابن مالك في الألفية وغير

---

(١) المرائي: الذي يظهر عكس ما يُبطن (المنافق).

(٢) تُداري: تُجامل أو تُصانع، أو تُداهن. العَتْبُ: اللَّوْمُ والمخاطبة بالإدلال والثقة بالمحبة.

(٣) التكلُّفُ: التَّصنُّعُ.

(٤) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٣٢٦؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٣٣١، بغية الوعاة: ١٢؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٤١؛ كشف الظنون: ١٥٨، ٤٠٦؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٣؛ هدية العارفين: ٢/ ١٥١؛ معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨٧؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٢٢١.